الإيطاليين المحدثين ، وكل ذلك مع قدرة صادقة على التمييز بين الأسس الفلسفية المختلفة لكل هذه المدن الفاضلة ، وإيضاح أصالة يوسف إدريس بأنه قد اختار لحلم بطله أساسًا جديدًا استمده من إحساسه بحاجتنا الملحة إلى فضيلة عزيزة منتجة وهى فضيلة الأمانة التى كاد يفتك بها فى بلادنا طول قرون الفقر والذل والمهانة .

بينى وبين لويس

وبالرغم من إعجابى بكتابات لويس عوض النقدية التطبيقية- إلا أننى قد كانت لى خلافات معه فى بعضها ، وقد أشار هو بنفسه فى بعض هذه المقالات إلى هذه الخلافات بينما اكتفى فى البعض الآخر - على عادته- بأن يسجل وجهة نظره دون إشارة إلى الخلاف معى لأنه بطبيعته لا يحب الجدل .

ولربما كان من أهم مواضع الخلاف بينى وبينه الرأى الخاص بموقف الأديب من الأساطير القديمة ومدى حريته فى التصرف فيها ، وقد ظهر هذا الخلاف عند حديثنا معا عن مسرحية «إيزيس» لتوفيق الحكيم ، حيث رأى لويس أن الحكيم قد تصرف أكثر مما يحق له فى الأسطورة الفرعونية القديمة ، وبذلك أنقص من جلالها ، بينما رأيت أنا أن الحكيم قد أحسن صنعا بإنزاله هذه الأسطورة من سماوات الخيال إلى حقائق الإنسان الأرضية واستطاع فى مهارة أن يستخدم هذه الأسطورة فى علاج مشكلة أبدية وهى مشكلة الصراع بين المثالية والواقعية فى شئون السياسة وإدارة الحكم . وقد عدت إلى هذه المشكلة وفصلتها فى كتابى الأخير عن مسرح توفيق الحكيم وحييت عنده التطور الذى لاحظته فى اتجاهه - بعد ثورتنا الأخيرة - من التجريد إلى